DOI:

[10.3927/52132655](https://doi.org/10.3927/52132655)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52132655>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

[V4 103b] بسم الله الرحمن الرحيم #وبه نستعين¹

الحمد لله مبدع الأرواح في الأجساد المنعم على العباد بالنعم الجسم، والصلوة على نبينا محمد خير الأنام وعلى آله المنتخبين الكرام.

أما بعد، فلما كان كتاب الفصول لمقدم الأطباء بقرات من غوامض الكتب الطبية ومع كثرة شروحاتها لم يبلغ أحد في إيضاحها وحل مشكلاتها مبلغ الإمام ابن² أبي صادق النيسابوري، فإنه تعمق في المباحث الدقيقة وكشف عن المشكلات العميقة إلا أنه لم يخل عن تكرار وتطويل ممل، أردت إيجازه وإيراد الملخص³ مع حذف الأفاويل والتكرار منه خدمة لخزانة مولانا وسيدنا ولي الإنعام والتفضيل والإحسان الصدر الكبير الإمام العلامة فريد الحق والدين جلال الإسلام والمسلمين ملك الحكماء والصدور في العالمين صلاح العالم أب الملوك والسلاطين، جالينوس الزمان محمد بن محمد الطبيب الخراساني، أدام الله أيامه، ومدّ علينا إنعامه، الذي شمل إحسانه الأنام، وعم إنعامه الخاص والعام، وخصوصاً هذا الضعيف من جملتهم، فإنه بلغ إطفاه⁴ وإحسانه إليه إلى حيث تعجز الأفهام عن فهمه وتكل الألسنة عن ذكره، جزاه الله عنا بالخير والمرجو من فضلائه⁵ الصفح عن الزلات وإصلاح الفاسد وتصحيح الباطل مما يحتاج من ذلك إلى الإصلاح والتصحيح، وسميت هذا المختصر بعمدة الفحول في شرح الفصول ومن الله استمددت حسن التوفيق ولطفه.

المقالة الأولى

1

قال أبقراط: العمر قصير والصناعة طويلة [V4 104a] والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر وقد ينبغي لك أن لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون أن يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك والأشياء التي من خارج. التفسير: يمكن حمل هذه الكلمات على وجه عام كلي شامل للطب وغيره من [S4 2a] العلوم الصناعات وعلى وجه جزئي خاص

-
1. S4: om. V4. [وبه نستعين]
 2. S4: om. V4. [ابن]
 3. S4, V4. الملخص [conieci]
 4. V4. اللطافة: S4. [إطفاف]
 5. V4. تفضلاتها: S4. [فضلائه]

بالطب وحده. أمّا الوجه العام فبأن نقول: العمر، وهو مدة بقاء النفس مع البدن منقطع في نفسه متناه⁶، والعلوم في أنفسها⁷ غير متناهية، والمتناهي لا يساوق غير المتناهي. فيكون العمر إذاً بالنسبة إلى الصناعة أية صناعة كانت قصيرة والصناعة طويلة. وأمّا ضيق الوقت فالمراد به وقت التعلم وذلك لأنّ الآدمي ممنوّ طول عمره بأمور اضطرارية وغير اضطرارية مانعة عن التعلم فالمصروف من ذلك إلى التحصيل قليل ضيق. وأمّا عسر القضاء فالمراد منه القياس، ولا شك أن تحصيل العلوم النظرية منه صعب عسر، ودليله اختلاف العقلاء في أرائهم. والمراد بالتجربة امتحان الشيء من غير قياس يؤدي إليه، ومن البين أن ذلك خطر. فإن من لم يعرف قوانين النحو واستعمل الإعراب في كلامه فهو يخطئ أكثر مما يصيب ومن جهل قوانين الطب وشرع في تدبير المرضى كان إفساده أكثر من إصلاحه. وأمّا الوجه الخاص بالطب فأن نقول أن العنصر الذي تستعمل فيه صناعات الطب سيال، أي سريع التغير، من ذاته ومن خارج فيحتاج إلى مطالعة علوم كثيرة يقصر عمر الإنسان بالنسبة إلى ذلك. [V4 104b] وأمّا ضيق الوقت فهو وقت استعمال التدابير الجزئية لكون البدن متغيراً عن اللحظات. والتجربة فخطرها لأجل شرف موضوع صناعة الطب فإن الخطأ فيها يؤدي إلى الهلاك، ولا كذلك الخطأ في سائر الصناعات. قوله: وعسر القضاء، يعني الحكم عن الدواء وغيره بمنفعة أو بضرة حدثت عقيب استعماله. وقوله: ينبغي لك أن لا تقتصر على صواب تدبيرك دون أن يكون المريض ممثلاً لك وخدمه يطيعونك فيما تشير به عليهم، وإن لا يعرض من خارج ما يفسد أمر العلاج من غضب أو خوف أو سرور [S4 2b] مفرط أو حزن، فإن لهذه الأشياء التي هي من خارج مدخلاً عظيماً في تغيير المزاج.

2

قال أبقرات: خصب البدن المفرط لأصحاب الرياضة خطر إذا كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى. وذلك أنهم لا يمكنهم أن يثبتوا على حالتهم تلك ولا يستقرّوا. ولما كانوا لا يستقرّون لم يمكن أن يزدادوا صلاحاً، وبقي أن يميلوا إلى حال هي أردأ. فلذلك ينبغي أن ينقص خصب أبدانهم بلا تأخير كيما يعود البدن فيبتدئ في قبول الغذاء. ولا يبلغ من استفراغه الغاية القصوى فإن ذلك خطر لكن بمقدار احتمال طبيعة البدن الذي يقصد إلى استفراغه. وكذلك أيضاً كلّ استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر. وكلّ تغذية هي في الغاية⁸ القصوى فهو خطر.

التفسير: غرض أبقرات من هذا الفصل أن ينبهنا على قانون عامّ وهو أنّ كلّ كثير عدو للطبيعة، وذلك لأنّه ينتقل به البدن عن حالته الطبيعية إلى حالة أخرى بعيدة عن الطبيعة فتقهر البدن [V4 105a] ونفسه، ثمّ ضرب المثال في الخصب المفرط وهو بلوغ

6. S4, V4. متناهي: correxi [متناه]

7. V4. نفسها: S4 [أنفسها]

8. S4. غاية: V4 [الغاية]

السمن إلى حدّ لم يبق للأعضاء تأثّ للامتداد، وإذا كان كذلك لم يمكن للروح تحرّك ولا تروّج ولا في الأعضاء قبول للغذاء والبدن صحيح فترسل الطبيعة الدم إلى الأعضاء، وعند ذلك لا يمكنهم أن يثبتوا على تلك الحالة بل لا بدّ لهم من أن ينتقلوا من تلك الحالة إلى حال أردأ، وذلك لأنّ الطبيعة إذا أرسلت الدم إلى الأعضاء والأعضاء لا تقبل الغذاء فتمتلئ العروق امتلاء مفرطاً فإذا كانت العروق سخيفة انشقت وسال دم كثير، وفي ذلك خطر عظيم، وإذا كانت متلزّزة صلبة حدث ضيق نفس لهجوم مادة كثيرة على مسالك الروح، وقد ينصبّ الدم إلى الفضاء الذي في جرم القلب حتّى يموت [S4 3a] فجأة فلم يمكن أن يثبتوا على حالتهم تلك ولا بدّ لهم من أن ينتقلوا إلى حال هي أردأ فلا جرم وجب تنقيص الخصب وتنقيص المادّة من أبدانهم ولكن لا يبلغ الاستفراغ إلى حيث بما لم تحتمله الطبيعة فإنّه وإن كانت المادّة زائدة فإنّ الطبيعة ما⁹ لم تحتمل الاستفراغ لم يجر الاستفراغ. فإنّ القانون في الاستفراغ ليس مجرد الامتلاء بل الامتلاء والقوّة فإنّ ضعف القوّة مانع من الاستفراغ. وكما أنّ الامتلاء المفرط والاستفراغ المفرط كلّ واحد منهما خطر، كذلك التغذية المفرطة المفضية إلى الامتلاء المفرط أيضاً خطر وخصوصاً إذا كان بعد الاستفراغ لأنّ الطبيعة بعد الاستفراغ تكون ضعيفة لا تحتمل التغذية المفرطة وإنّما خصّص ذلك الحكم لأصحاب الرياضة لأنّ أولئك تعرض لهم حركات عيفة تتحرّك بها المادّة حركة شديدة يلزمها انضباء المادّة إلى [V4 105b] المخانق أو انشقاق العروق.

3

قال أبقراط: التدبير البالغ في اللطافة عسر مذموم في جميع الأمراض المزمنة لا محالة والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الأمراض الحادّة إذا لم تحتمله قوّة المريض عسر مذموم.

التفسير: التدبير منه لطيف في الغاية القصوى وهو أن يترك الغذاء أصلاً. ومنه بالغ في اللطافة ولكن لا إلى أقصاها وذلك بأن يستعمل أشربة غذائية كماء الشعير والجلاب. ومنه تدبير لطيف غير بالغ في اللطافة وهو أن يطعم الأحماء. ومنه غليظ كما يغتذي بالفروج واللحم. والمرض أيضاً منه حادّ في الغاية القصوى وهو أن لا يتجاوز بحرانه الأيام الأول وهي الأول والثاني والثالث والرابع. ومنه بالغ في الحدة لكن ليس في الغاية القصوى وذلك ما لا يتجاوز بحرانه السابع. ومنه لطيف ولكنّه غير بالغ في اللطافة وهو ما يمتدّ إلى الرابع عشر. ومنه مرض مزمن وهو ما يمتدّ إلى العشرين وما فوقها. ثمّ التدبير يتقابل [S4 3b] بالمرض، فإن كان في الغاية القصوى من الحدة استعمل التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة لأنّ المنتهى إذا كان يأتي الأيام الأول يؤمن من سقوط القوّة مع ترك الغذاء فوجب تركه حتّى تفرّغ الطبيعة بتمامها إلى نضج مادّة المرض ودفع العلّة، وإن كان مزمناً استعمل التدبير الغليظ لأنّه يخاف من سقوط القوّة مع التدبير اللطيف إلى المنتهى¹⁰ لكون المنتهى بعيداً. وإن كان المرض بالغاً في الحدة لا في أقصاها استعمل التدبير اللطيف البالغ في اللطافة لا إلى أقصاها لأنّ البحران إذا كان يأتي في السابع لم تسقط القوّة مع [V 106a] ماء الشعير والجلاب،

9. S4: om. V4.] ما

10. V4: om. S4.] لكون المنتهى

ولا يحتاج إلى أغلظ من ذلك. ولا يجوز أيضاً ترك الغذاء خوفاً من سقوط القوة، وإن كان في الحدة دون ذلك بأن يكون بالغاً في الحدة وهو ما يجيء بحرانه في الرابع عشر استعمل التدبير اللطيف الغير البالغ في اللطافة كالأحساء لكن المرض ولو كان أيضاً حاداً جداً مع غاية ضعف القوة لم يجز التدبير اللطيف جداً وهو ترك الغذاء بل وجب استعمال الغذاء واعتقد جماعة بأن ذلك يبطل بالكراز والتشنج الاستفراغيتين فإن التدبير اللطيف جداً يضير فيهما، وجوابه أن أبقراط احتز عن ذلك بقوله ما لم¹¹ يحتمله البدن.

4.

قال أبقراط: في التدبير اللطيف قد يخطئ المرضى على أنفسهم خطأ يعظم ضرره عليهم، وذلك أن جميع ما يكون منه أعظم مما يكون منه في الغذاء الذي له غلظ يسير. ومن قبل هذا صار التدبير البالغ في اللطافة في الأصحاء أيضاً خطراً لأن احتمالهم لما يعرض من خطأهم أقل، فلذلك صار التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات أعظم خطراً من التدبير الذي هو أغلظ قليلاً. التفسير: أراد بهذا الفصل التنبيه على أن الخطر في التدبير البالغ في اللطافة إذا [S4 4a] لم يكن صواباً أكثر من الخطر في التدبير المائل إلى الغلظ، وذلك لأن الأول يتبعه سقوط القوة وموت الغريزية والثاني لا يتبعه إلا تأخير المنتهى، ولا شك أن الأول أصعب من الثاني وفي حالة الصحة التدبير اللطيف جداً خطراً إلا أن احتمال الأصحاء لخطرهم أقل لوجهين أحدهما مخالفتهم العادة التي ألفوها فإن عادة الأصحاء جرت بتغليظ التدبير دون المرضى، والثاني أن [V4 106b] حاجتهم إلى الغذاء أكثر من حاجة المرضى لانصراف الطبيعة في المرض إلى نضج المادة ودفع المرض. فإذا التدبير اللطيف جداً خطراً في حالة الصحة مطلقاً والمرض إذا كان مزمناً كان خطراً أيضاً وإن كان حاداً جداً، فإن كانت القوة ليست بضعيفة جداً كان صواباً وإلا فهو خطراً أيضاً فلهذا صح قول أبقراط التدبير البالغ في اللطافة في أكثر الحالات أعظم خطراً من التدبير المائل إلى الغلظ.

5

قال أبقراط: أجود التدبير في الأمراض الحادة التي هي في الغاية القصوى التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة. التفسير: قد بينا في الفصل المتقدم إن المرض إذا كان في الغاية القصوى من الحدة وجب استعمال التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة أي ما لم يتجاوز بحرانه الأيام الأولى فالأولى ترك الغذاء إلى المنتهى لأن القوة لا يخاف سقوطها في هذا القدر من الزمان وتفرغ لمقاومة المرض ولا يجوز أن يكون المراد بذلك الأمراض التي في الغاية من الشدة والقوة فإنها تكون قاتلة ولا يقابل بشيء من التدابير.

6

11. S4: om. V4.] لم

قال أبقراط: إذا كان المرض حاداً جداً فإنَّ الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدياً فيجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة. فأما إذ لم يكن كذلك لكن كان يحتمل [S4 4b] من التدبير ما هو أغلظ قليلاً من ذلك فينبغي أن يكون الانحطاط على حسب أن المرض ونقصانه عن الغاية القصوى فإذا بلغ المرض منتهاه فعند ذلك يجب ضرورة أن يستعمل فيه التدبير الذي هو في الغاية القصوى [V4 107a] من اللطافة.

التفسير: إذا كان المرض حاداً جداً أي في الغاية القصوى من الحدة وهو الذي لم يتجاوز بحرانه الأيام الأول فتأتي نهاية أوجاعه واشتداده بدياً أي في الأيام الأول وقد مر أن التدبير تقابل مرتبته لمرتبة المرض فإذا كان حاداً جداً كان التدبير لطيفاً جداً إلى الغاية القصوى، وإن نقص المرض عن الغاية القصوى من الحدة نقصنا التدبير عن الغاية القصوى من اللطافة وهكذا إلى أن ينتهي المرض إلى الأزمان أبلغنا التدبير إلى الغلظ. وأما في المنتهى فوجب أن يستعمل التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة لأنَّ زمان المنتهى في الأمراض الحادة يكون يسيراً جداً فلا تسقط القوة في هذا القدر من الزمان ويتفرغ لمقاومة المرض لأنها أي المقاومة في المنتهى أحوج لامتداد المرض في المنتهى وبلوغه غايته.

7

قال أبقراط: وينبغي أيضاً أن تزن قوة المريض فتعلم إن كانت تثبت إلى وقت منتهى المرض وتنظر أقدرة المريض تخور قبل غاية المرض ولا تبقى على ذلك الغذاء أم المرض تخور قبل وتسكن عاديته.

التفسير: الدستور المعتمد في تغليظ التدبير وتلطيفه أصلان أحدهما حدة المرض وأزمانه وفي الجملة مقدار حدة المرض، والثاني قوة المريض، ولما ذكر الأصل الأول شرع في الثاني وينبغي أن تعلم أنَّ المنتهى إذا كان قريباً والقوة قوية والمرض ليس بشديد ويضعف¹² وجب استعمال التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة، وإن كان المنتهى بعيداً والقوة ضعيفة والمرض شديداً مضعفاً [S4 5a] وجب استعمال التدبير الغليظ وإلا سقطت القوة، وإن كان [V4 107b] المنتهى بعيداً والقوة قوية نقصت عن تلطيف التدبير بمقدار ما تبقى القوة إلى المنتهى استعملت¹³ التدبير المائل إلى الغلظ. وكذا إن كان المنتهى قريباً ولكنَّ القوة ضعيفة فالحاصل أنه متى اجتمع توفر القوة وقصر مدة المرض كان الواجب هو التدبير اللطيف جداً¹⁴، ومتى كانت القوة ضعيفة ومدة المرض طويلة وجب استعمال التدبير الغليظ. وأما إن كانت القوة قوية والمرض طويل المدة أو كان المرض قصير المدة والقوة ضعيفة وجب أن يكون التدبير فيما بين اللطافة والغلظ ويدلُّ على زيادة القوة تأتي الأفعال وقربها عن المجرى الطبيعي كقوة النبض والهشاشة للطعام وتأتي الحركات.

12. S4. يضاعف: V4.] ويضعف.

13. V4. واستعملت: S4.] استعملت.

14. V4. حتى: S4.] جداً.

.8

قال أبقرط: والذين يأتي منتهى مرضهم بدياً فينبغي أن يدبّروا بالتدبير اللطيف بدياً والذين يتأخّر منتهى مرضهم فينبغي أن يجعل تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ ثم ينقص من غلظه قليلاً قليلاً كلّما قرب منتهى المرض وفي وقت منتهاه¹⁵ بمقدار ما تبقى قوّة المريض عليه وينبغي أن يمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض فإنّ الزيادة فيه مضرة.

التفسير: إذا كان المنتهى يأتي في الأيام الأولى وجب استعمال التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة لأنّ القوّة في ذلك الوقت لم تضعف والمنتهى قريب فوجب أن يلطف التدبير إلى الغاية القصوى، فإنّنا لو غدونا أشغلنا الطبيعة بهضم الغذاء عن نضج المادّة وكلّت الحرارة الغريزية بزيادة الرطوبات وزاد مادّة المرض فامتدّ المرض وطال. فأما لو تأخّر¹⁶ [V4 108a] المنتهى عن الأيام الأولى لم يجز التدبير الذي هو في الغاية القصوى من اللطافة فإنّنا لو استعملنا ذلك فإذا جاء المنتهى اضطرّ [S4 5b] المريض إلى الغذاء وكانت القوّة ضعيفة فيحتاج إلى التغذية فتتقص مقاومتها للمرض من وجهين للضعف والإشغال بهضم الغذاء مع أنّ الحاجة إلى المقاومة في أكثر. أمّا إذا استعملنا التدبير المائل إلى الغلظ حفظنا القوّة إلى¹⁷ المنتهى فعند المنتهى منعنا الغذاء أصلاً لأنّ القوّة قوية¹⁸ لم تضطرّ إلى التغذية وحينئذ¹⁹ تكون القوّة قوية وغير مشغولة بهضم الغذاء بل تتفرّغ لمقاومة المرض.

.9

قال أبقرط: إذا كان للحمّى أدوار فامنع من الغذاء في أوقات نوائها.

التفسير: غرضه التحذير عن الغذاء في أوقات نوبة الحمّيات، وذلك لأنّ الحرارة الغريزية في ذلك الوقت²⁰ تكون مغمورة لثقل مادّة الحمّى فإنّها تكون مجتمعة وقت النوبة وتكون القوّة ضعيفة لهجوم الحرارة النارية. وحال الحرارة الغريزية مع الغذاء أوّل ما يرد على البدن

15. V4. الانتهاء S4: [منتهاه]

16. S4. تأخرنا: V4: [تأخّر]

17. S4. التي إلى: V4: [إلى]

18. S4. القوية: V4: [قوية]

19. S4. وح: V4: [وحيئذ]

20. S4: om. V4. [الوقت]

هو حال الحطب أول وروده على النار فإنه²¹ يغمر أولاً إلى أن تعمل النار فيه وتلهبه، وإذا كان كذلك فلو غذي وقت النوبة انضم ثقل مادة الحمى مع ثقل الغذاء وانغمرت الحرارة الغريزية من وجهين، فلذلك لم تجز التغذية وقت النوبة بل يستعمل الغذاء وقت الفترة. وأما في الدائمة ففي وقت ما يكون العليل أخفّ بدنًا وأسكن حرارة.

10

قال أبقرط: إذا كانت الحمى لازمة لأدوارها فلا ينبغي أن يعطى العليل في أوقاتها شيئاً أو أن يضطرّ إلى شيء لكن ينبغي أن ينقص من الزيادات [V4 108b] من²² قبل أوقات الانفصال.

التفسير: قال إذا كانت نواب الحمى معلومة الأوقات فلا ينبغي أن تعطي في أوقاتها أو بالقرب من أوقاتها شيئاً للمريض إلا أن تضطرّ إلى شيء ونقل عن كلام اليونانيين أن كلمة "أو" تستعمل بمعنى "إلا"، كأنه بالغ في المنع عن الغذاء وقت النوبة، وقال [S4 6a] لا يعطى المريض شيئاً إلا عند الاضطراب أي إذا كانت القوة ضعيفة جداً وينبغي أن ينقص من الزيادات من قبل أوقات الانفصال يعني به أنه يجب أن يستفرغ المادة من قبل البخران حتى يسهل على الطبيعة مقاومته للمرض في البخران والمراد بالانفصال البخران لأن في البخران ينفصل أمر المريض من السلامة والتلف في الأكثر.

11

قال أبقرط: الأغذية الرطبة توافق جميع المحمومين لا سيما الصبيان وغيرهم ممن قد اعتاد أن يغتذي بالأغذية الرطبة. التفسير: غذاء الصحيح²³ يجب أن يكون مناسباً لمزاجه الذي هو عليه وغذاء المريض²⁴ يجب أن يكون مضاداً لما عليه من المزاج، والحمى لما كانت حارة يابسة دخانية كانت الأغذية الرطبة موافقة لأصحابها ولا سيما الصبيان والمعتادين بالأغذية الرطبة فإن المحموم إذا كان صيباً أو معتاداً بالأغذية الرطبة نفعته الأغذية الرطبة من وجهين من حيث أنه مضاد لمزاجه المرضي ومن حيث أنه مناسب لمزاجه الصحي. وأما إذا كان شاباً نفع من حيث أنه مضاد لمزاجه المرضي لكنه لا ينفعه من حيث أنه مضاد لمزاجه الصحي وبعضهم نقضوا قول أبقرط بالحميات البلغمية فإن الأغذية الرطبة تضرها، والجواب عنه أن نقول إن الحمى بذاتها حارة يابسة من حيث هي حمى وكان الغذاء الرطب نافعاً لها بالذات، وإن أضّر [V4 109a] في البعض بالعرض بأن يزيد مادة الحمى.

21. V4. فإنها: S4: [فإنه].

22. S4: om. V4. [من].

23. V4. صحيح: S4: [الصحيح].

24. S4: om. V4. [يجب أن يكون مناسباً لمزاجه الذي هو عليه وغذاء المريض].

12

قال أبقراط: وينبغي أن يعطى بعض المرضى غذاءهم في مرة واحدة وبعضهم في مرتين ويجعل ما يعطون منه أكثر أو أقل وبعضهم قليلاً قليلاً وينبغي أن يعطى الوقت الحاضر في أوقات السنة حفظه من هذا والعادة والسن.

التفسير: غرضه بيان كمّية مرّات الغذاء وكمّية مقداره في كلّ مرة، والدستور في ذلك [S4 6b] قوّة المريض والحاجة إلى الغذاء ثمّ حال البدن في ذلك على أربعة أوجه لأنّه إمّا أن تكون القوّة قوية والحاجة كثيرة أو القوّة تكون ضعيفة والحاجة قليلة أو تكون القوّة قوية والحاجة قليلة أو تكون القوّة ضعيفة والحاجة كثيرة، فإن كانت القوّة قوية والحاجة كثيرة غذي بمقدار كثير في مرّات. أمّا كثرة المقدار فلاّنه لو كان قليلاً جاوز الهضم الطبيعي بالقوّة الوافرة وإذا كان كثيراً يفي به الهضم ولا يتجاوز. وأمّا تغذية المرّات فلزيادة الحاجة وإن كانت القوّة ضعيفة والحاجة قليلاً غذي مرة واحدة بمقدار قليل. أمّا قلّة المقدار فلضعف القوّة فإنّها لا تفي بهضم الكثير. وأمّا أنّه يجب أن يكون مرة واحدة فلقلّة حاجة البدن إلى الغذاء فإن كانت القوّة قوية والحاجة يسيرة غذي مرة واحدة مقداراً كثيراً. أمّا أنّه واحدة فلقلّة الحاجة. وأمّا كثرة المقدار فلوفور القوّة وإن كانت القوّة ضعيفة والحاجة كثيرة غذي بمقدار يسير في مرّات كثيرة. أمّا قلّة المقدار فلضعف القوّة. وأمّا أنّه يجب أن يكون في مرّات كثيرة فلزيادة الحاجة إلى الغذاء، وينبغي أن يعتبر ذلك بحسب الأسنان والفصول والبلدان والعادات فإنّ الفتى محتاج إلى [V4 109b] غذاء كثير²⁵ في مرّات كثيرة لزيادة القوّة والحاجة والشيخ أن يكفيه في مرة واحدة غذاء يسير لضعف القوّة ولقلّة الحاجة ويحتاج الطفل إلى غذاء يسير في مرّات كثيرة لزيادة الحاجة وضعف القوّة، وعلى هذا القياس حكم الفصول والبلدان والعادات²⁶ والله أعلم²⁶.

.13

قال أبقراط: إنّهُ يدلّ على نوائب المرض ونظامه ومرتبته الأمراض أنفسها وأوقات السنة وتريّد الأدوار بعضها على بعض نائبة كانت في كلّ يوم أو يوماً ويوماً²⁷ لا أو في أكثر من ذلك من²⁸ الزمان والأشياء التي تظهر بعد. ومثال ذلك ما يظهر في أصحاب [S4 7a] ذات الجنب فإنّه إن ظهر النفث فيهم بدءاً منذ أوّل المرض كان المرض قصيراً، وإن تأخّر ظهوره كان المرض طويلاً، والبول والبراز والعرق إذا ظهرت فقد يدلّنا على جودة البخران ورداءته وطول المرض وقصره.

25. S4, V4. كثيرة [correxi] كثير .

26. S4. om. V4: [والله أعلم] .

27. S4: om. V4. [ويوماً] .

28. S4: om. V4. [من] .

التفسير: لمّا كان أحد أصلي الدستور في تغذية المرضى وهو حدّة المرض وأزماته وجب أن ينهنا على قوانين بها تتوصّل إلى معرفة ذلك المراد بالمرتبة ذلك أي مرتبة المرض في الحدّة والأزمان ثمّ الذي يدلّ على نواصب المرض أي على نسبة زمان فترتها إلى آخرها وعنى مرتبة المرض في الحدّة والأزمان أمور أحدها الأمراض أنفسها فإنّنا لو عرفنا أنّ المرض من أيّ نوع هو عرفنا كيفية نوبتها وحالتها في الحدّة والأزمان فإنّه إذا عرف أنّ الحمّى صفراوية خارج العروق عرف أنّها حادّة وأنّها تنوب يوماً ويوماً وإذا عرف أنّها من السوداء خارج العروق عرف أنّها مزمنة وأنّها تنوب ربعاً، والثاني أوقات السنة فإنّها إذا عرف من [V4 110a] الحمّى الغبّ أنّها صيفية عرف أنّها أحد من الخريفية والشتوية، والثالث تزيّد الأدوار بعضها على بعض فإنّه يدلّ على الحدّة إذا كان النوبة الثانية من الحمّى سواء كان غبّا أو ربعاً أو نائبة إذا كانت زائدة على النوبة الأولى في شدّة الأعراض وطول المكث وتقدّم النوبة كانت حادّة، وإن نقصت في هذه الأمور كان الحمّى مزمناً. والرابع²⁹ الأشياء التي تظهر من بعد وعنى بذلك علامات النضج وعلامات عدم النضج والبحران فإنّ تقدّم هذه الأمور يدلّ على سرعة انقضاء المرض وحدّته وتأخّره عن امتداده وإزماته وسماه أبقراط في ظهور النفث في ذات الجنب ولما كان البحران من الأشياء التي تظهر بعد بيّن ما يدلّ على جودته وردائه فهو البول والبراز والعرق وهذه الأشياء تدلّ [S4 7b] أيضاً على طول المرض وقصره لكن بتوسّط النضج وعدم النضج.

.14

قال أبقراط: المشايخ أحمل للناس للصوم ومن بعدهم الكهول والفتيان أقلّ احتمالاً له وأقلّ الناس احتمالاً للصوم الصبيان، ومن كان من الصبيان أقوى شهوة فهو أقلّهم احتمالاً له.

التفسير: لمّا فرغ من تغذية المرضى نقل الكلام إلى أغذية الأصحاء. الغذاء في الأصحاء يتقدّر بحسب التحلّل والحاجة إلى البدل ففي كلّ سنّ يكون التحلّل أكثر والحاجة إلى البدل أكثر كانت الحاجة إلى الغذاء أكثر، وفي سنّ الصبي يكون التحلّل أكثر ممّا هو في سائر الأسنان لأنّه أرطب وأحرّ لقرب عهده بالمنى والروح الحيواني والشابّ [V4 110b] وأنّ شاركة في الحرارة فلا يشارك في الرطوبة، والتحلّل يتمّ بالحرارة والرطوبة كليهما وحاجة الصبي إلى البدل أيضاً أكثر لأنّه يحتاج أن يرد على بدنه أكثر ممّا يتحلّل لأنّه في سنّ النمو وإذا كانت الحاجة إلى الورود في هذا السنّ أكثر من سائر الأسنان والتحلّل أكثر كانت الحاجة إلى غذاء أكثر فيكون احتمالهم للصوم وهو الإمساك عن الغذاء أقلّ. ثمّ الشباب لأنّ حاجتهم أقلّ من الصبيان لأنّ ورودهم على الأبدان يساوي التحلّل وتحلّلهم أيضاً أقلّ من الصبي لأنّ الصبي أرطب ثمّ الكهول فإنّ تحلّلهم أقلّ من الشبان لقلة الحرّ والرطوبة وحاجتهم أقلّ لأنّ الوارد عليهم أنقص من المتحلّل فتكون حاجتهم إلى الغذاء أقلّ من حاجة الشبان والصبيان واحتمالهم للجوع أكثر ثمّ المشايخ فإنّهم أقلّ حرّاً من سائر الأسنان وأمرجة أعضائهم أيسر فيكون تحلّلهم أقلّ وحاجتهم إلى الإيراد أيضاً أقلّ لأنّ الوارد عليهم من البدل أنقص من المتحلّل كثيراً فتكون؟ حاجة المشايخ إلى الغذاء أقلّ من حاجة سائر الأسنان واحتمالهم للجوع أكثر.

.15

قال أبقراط: ما كان من الأبدان في النشوء فالحارّ [S4 8a] الغريزي فيهم على غاية ما يكون من الكثرة ويحتاج من الوقود إلى أكثر ممّا يحتاج إليه سائر الأبدان. فإن لم يتناول ما يحتاج إليه من الغذاء ذبل بدنه ونقص. وأمّا قي الشيوخ فالحارّ الغريزي فيهم قليل ومن قبل هذا ليسوا يحتاجون من الوقود إلّا إلى اليسير لأنّ حرارتهم تطفئ من الكثير ومن قبل هذا أيضاً ليس تكون الحمى في المشايخ حادّة [V 111a] كما يكون في اللذين في النشوء وذلك لأنّ أبدانهم باردة.

التفسير: قال جالينوس إنّ هذا الفصل متّصل بالفصل الذي قبله لأنّه يشتمل على تقليل ما تضمنه الفصل الذي قبله لأنّه ادّعى في الفصل التّفدّم أنّ من كان في النشوء فهو أحوَج على الغذاء والشيخ أقلّ حاجة من غيره واستدلّ عليه بما ذكر في هذا الفصل بأنّ الحارّ الغريزي في الأبدان التي في النشوء على غاية ما يكون عليه من الكثرة وفي المشايخ في غاية القلّة لأنّ المحجوج إلى الغذاء هو الحارّ الغريزي الذي يتمّ به التحليل والتصرّف في أمر الغذاء وممّا يدلّ على قلّة الحارّ الغريزي في الشيوخ لين حمّياتهم لأنّ القابل للحرارة الغريزية والغريبة واحدة.

.16

قال أبقراط: الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما تكون بالطبع والنوم فيهما أطول ما يكون فينبغي في هذين الوقتين أن يكون ما يتناول من الغذاء أكثر وذلك أنّ الحارّ الغريزي في الأبدان في هذين الوقتين كثير ولذلك يحتاجون إلى غذاء كثير والدليل عليه أمر الأسنان والصريعين.

التفسير: لمّا فرغ من تقدير الأغذية بحسب الأسنان شرع في تقديرها بحسب الفصول ولمّا كانت الحاجة إلى الغذاء تتقدّر بتقدّر الحارّ الغريزي والحارّ الغريزي يكثر في الشتاء والربيع. أمّا في الشتاء فلا اجتماع الحارّ في الباطن لتكاثف السطوح وهرب الحارّ بالمضادّة إلى داخل. وأمّا في الربيع فلمناسبة الربيع لمزاج الحارّ الرطب وعدم بلوغه إلى التحليل [S4 8b] المفرط المقلّل لجوهر الحارّ الغريزي بل حرارة الربيع لا تزيد على التلطيف والتحريك [V4 111b] والإذابة فلذلك كانت الحاجة إلى الغذاء في هذين الوقتين أمسّ وما اعتقد من قلّة الحاجة إلى الغذاء في الشتاء وكثرتها في الصيف لقلّة التحلّل في الشتاء بسبب التكاثف وبكثرة التحلّل في الصيف فهو باطل لأنّ المحلّل الذي هو الحارّ الغريزي في الشتاء أقوى إلّا أنّه لا يندفع بالعرق كما في الصيف بل بطريق البول ولذلك يكون البول ورسوبه في الشتاء أكثر ممّا هو في الصيف وأيضاً الليل أطول في الشتاء فيكون النوم أكثر لأنّ الظلمة معينة على النوم والنوم معين على الهضم والدليل على أنّ الحارّ الغريزي إذا كان كثيراً كثرت الحاجة إلى الغذاء أمر الأسنان فإنّنا بيّنا أنّ من كان أكثر حارّاً غريزياً منهم فهو أكثر حاجة إلى الغذاء وكذلك أمر الصريعين المستعملين لأنواع الرياضة فإنّه حيث كثر حارّهم الغريزي بإنعاش حركة الرياضة كثر حاجتهم إلى الغذاء.

17

قال أبقرط: أصعب ما يكون احتمال الطعام على الأبدان في الصيف والخريف وأسهل ما يكون احتماله عليها في الشتاء ثم بعده في الربيع.

التفسير: ما مضى في الفصل المتقدم أنّ الحاجة إلى الغذاء تكثر في الشتاء والربيع دون الصيف والخريف ظهر أنّ احتمال الأبدان للغذاء في الربيع والشتاء سهل في الصيف والخريف صعب.

18

قال أبقرط: إن كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق البطن والقيء اللذين يكونان³⁰ طوعاً من النوع الذي ينبغي أن ينقى منه البدن نفع ذلك وسهل احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضدّ، وكذلك خلاء العروق فإنها إن خلت من النوع الذي ينبغي أن تخلو منه نفع [V4 112a] ذلك وسهل احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضدّ³¹ فينبغي أن ينظر أيضاً في الوقت الحاضر من أوقات السنة وفي البلد وفي السن وفي [S4 9a] الامراض والعادة هل يوجب استفراغ ما هممت باستفراغه أم لا.

التفسير: غرضه بهذا الفصل التنبيه على معرفة كيفية الخلط المستفرغ من البدن وقال بأنّ القيء والاستطلاق وخلاء العروق إذا كانت من تلقاء نفسها إذا كان³² من النوع الذي يجب أن يستفرغ وجد المريض بذلك خفة وهشاشة لحطّ الثقل عن القوة واندفاع الأذى، ولأجل ذلك لا يتبادر إليه الضعف بل يحتمله. وأمّا إذا لم يكن كذلك بل ما كان يندفع مادّة هائجة تشوّش البدن وتبادر إليه الضعف. وخلاء العروق يكون بالفصد وبالإسهال³³ والقيء الكثيرين أو بالإدرار، وإذا عرفت ذلك فيما يكون من تلقاء نفسه فقس عليه فيما يكون بالدواء لأنّ العمل يحذو حذو الطبيعة وينبغي أن تعتبر الوقت الحاضر من أوقات السنة والبلد³⁴ والسنّ والمرض أي إذا كان ما يستفرغ مادّة صفراوية في الصيف من الشباب في السرسام وفي البلد الحارّ يكون نافعاً على الأمر الأكثر.

30. S4, V4. [يكونان] correxi.

31. وكذلك خلاء العروق فإنها إن خلت من النوع الذي ينبغي أن تخلو منه نفع ذلك وسهل. [الضدّ] add. V4. احتماله، وإن لم يكن كذلك كان الأمر على الضدّ.

32. V4 كانت: S4. [كان]

33. S4. والإسهال: V4. [وبالإسهال]

34. V4 وبلد: S4. [والبلد]

19

قال أبقرط: ليس ينبغي أن يستدلّ على المقدار الذي يجب أن يستفرغ من البدن من كثرته لكن ينبغي أن يستغنم الاستفراغ ما دام الشيء الذي ينبغي أن يستفرغ هو الذي يستفرغ والمريض محتمل له [V4 112b] بسهولة وخفة وحيث ينبغي فليكن الاستفراغ حتى يعرض الغشي وإنّما ينبغي أن يفعل ذلك متى كان المريض محتملاً له.

التفسير: الدستور في معرفة كيفية الاستفراغ ثلاثة أمور اعتبرها الإمام. أحدها نوع المادّة التي وجب دفعها من البدن وهو المراد بقوله «ما دام الشيء الذي ينبغي أن يستفرغ هو الذي يستفرغ»، والثاني قوّة المريض وهو الذي عناه بقوله «والمريض محتملاً له»، والثالث أن يجد المستفرغ راحة وخفة وهو الذي أراد أبقرط بقوله «بسهولة وخفة» وغاية احتمال القوّة إلى حيث يحصل الغشي فمتى وجب الاستفراغ فليستفرغ إلى نهاية احتمال القوّة وهي حالة حدوث الغشي. [S4 9b]

20

قال أبقرط: إنّما ينبغي لك أن تستعمل الدواء والتحريك بعد أن ينضج المرض فأما ما دام نياً وفي أوّل المرض لا ينبغي أن تستعمل ذلك إلّا أن يكون المرض مهياجاً وليس يكاد في أكثر الأمر أن يكون كذلك.

التفسير: إذا استفرغ والخلط ني غير نضيج لا يجيب إلى الاستفراغ إلّا ما يخالط من اللطيف ويبقى الكثيف صرفاً لا يقبل النضج ولا يجيب إلى الاندفاع وفي أوّل الأمر تكون المادّة غير نضيجة فلماذا منع عن الاستفراغ بالدواء وهو الذي عناه بالتحريك في أوّل المرض إلّا إذا كان المرض مهياجاً شديداً أو مادّة كثيرة مثقلة بالإفراط تقهر الطبيعة إلى أن ينتظر النضج أو يكون متحرّكاً مجيباً إلى الاندفاع فإنّه يجيب حينئذ³⁵ استفراغ المادّة ولا يجوز انتظار النضج، وإن كان الخلط خاماً وكان المرض في أوّله.

21

قال أبقرط: الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ عن المواضع التي هي إليها أميل من الأعضاء [V4 113a] التي تصلح لاستفراغها.

التفسير: غرضه بهذا الفصل بيان جهة الاستفراغ وأراد بالأشياء التي ينبغي أن تستفرغ الأخلاط المولدة للأمراض وجعل الدستور في تعيين جهة الاستفراغ شيئين: أحدهما ميل المادّة أي إذا كانت مائلة إلى جهة كان دفعها من تلك الجهة أسهل من صرفها عن تلك الجهة ودفعها من جهة أخرى مثل ما إذا كانت المادّة التي تستفرغ من الكبد مائلة إلى الأمعاء دفع بالاستطلاق، وإن مالت إلى الكلية دفعت بالإدرار وهو الذي أراده بقوله «من المواضع التي هي إليها أميل»، والثاني أن تكون الجهة عضواً صالحاً للاستفراغ أي لا تكون عضواً شريفاً فإنّ المادّة التي في الكبد لو مالت إلى القلب والدماغ لم يجز استفراغها من تلك الجهات بل وجب أن تصرف

35. S4: ح V4: [حينئذ]

عنها والأعضاء التي تصلح للاستفراغ مثل الجلد والأمعاء والمثانة والرحم والمعدة والإبطين [S4 10a] والأريئتين.

22

قال أبقراط: الأبدان التي يأتيها أو قد أتاها بحران على الكمال لا ينبغي أن تحرك ولا يحدث فيها حدث لا بدواء مسهل ولا غيره من التهيج لكن ينبغي أن تترك.

التفسير: متى عرف بدلائل النضج والإنذار مجيء بحران تام يأتي، أو عرف بتعقب الخفة والراحة واستفراغ الخلط الموجب للمرض من الجهة التي فيها المرض في يوم باحوري أنه أتى المرض بحران تام لا ينبغي أن يستعمل الدواء المحرك لأنّ البحران إذا كان تاماً اندفعت المادة بكليتها بدفع من الطبيعة فلا يحتاج إلى الدواء لأنّ الدواء لا يخلو³⁶ عن نكايّة ضرر بالطبيعة والقوى جميعاً وإنّما يستعمل الدواء [V4 113b] إذا لم يوجد من الطبيعة دفع تام فتستعين بالدواء.

23

قال أبقراط: قد يحتاج في الأمراض الحادة في الندرة إلى أن يستعمل الدواء المسهل في أولها وينبغي أن يفعل ذلك بعد أن يتقدم فيدبر الأمر على ما ينبغي.

التفسير: قد يئنا أن تحريك الأبدان في الأمراض الحادة في الأول لا يجوز إلا إذا كان المرض مهيجاً والخلط متحركاً وذلك نادر فلذلك يحتاج إلى الدواء المسهل في أوائل الأمراض في الندرة، ولكن ينبغي أن يتقدم فيدبر الأمر على ما ينبغي أي ينظر فإن كان مانع يزيله، فإنّه إذا كان تقدّم تخمة أو أطعمة لرجة أو نفخ في ما دون الشراسيف أو سدة أو كيموسات غليظة لم يجر الاستفراغ إلا بعد أن يتقدم فيعين إمّا بالهضم أو بالنضج أو بالتحليل أو بالتلطيف أو بالإرخاء أو بالتسكين على حسب ما يجب وهو المراد بقوله فيدبر الأمر على ما ينبغي #والله أعلم³⁷.

36. V4, S4. لاخ: conieci: لا يخلو.

37. V4: om. S4. والله أعلم.